وعَـزَّيْـتُ نَـفْـسـي وَهْـيَ بـيـنَ صَـبـابَـةٍ
تَـجُـودُ، وهـل لـي بـالـفِـراقِ يَـدَانِ[١]؟
إذا أَنـتَ لـم تَـجْـعَـلْ لِـنَـفْـسِـكَ شُـعْـبَـةً
مِـنَ الـسِّـرِّ ذاعَ الـسِـرُّ كُـلَّ مَـكـانِ[٢]

٢٣٨
شاهد حب

[الطويل]

وأَجْـهَـشْـتُ لِـلـتَّـوْبَـادِ حِـيـنَ رَأَيْـتُـهُ
وَهَـلَّـلَ لِـلـرَّحْـمَـنِ حـيـنَ رَآنـي[٣]
وأَدْرَيْـتُ دَمْـعَ الْـعَـيْـنِ لَـمَّـا رَأَيْـتُـهُ
ونـادَى بِـأَعْـلَـى صَـوْتِـهِ وَدَعَـانِـي[٤]
فَـقُـلْـتُ لـه: أَيـنَ الَّـذِيـنَ عَـهِـدْتُـهُـمْ
حَـوَالَـيْـكَ فـي خِـصْـبٍ وطِـيـبِ زَمـانِ[٥]؟

= وكذلك هما أبناء قبيلة واحدة وقرابة لصيقة. وثمَّة مصائب كثيرة حالت دون الفلاح في مساعي طلّاب الغايات فما استطاعوا تحصيلها رغم ما بذلوه من جهود، فتوالت عليهم الويلات.

(١) والعزاء وسيلة الضعفاء، حاول الشاعر أن يُسليَ نفسه، فقدم نفسه على مذبح الحبّ والشوق عساه أن يُفلح ولكن للأسف لم يوفّق وخرج بلا طائل، فلا ذنب له ولم يغمس يديه بالفراق.

(٢) هنا ينصح الشاعر نفسه والبشر جميعاً أن يحتفظ المرء بأسراره فإذا كشف الإنسان عن سرّه فلا يلومنّ إلا نفسه التي جعلت ذلك السرّ ينتشر ويُذاع بين الناس فيُفتضح بين البشر.

(٣) التوباد: اسم جبل. أجهش بالبكاء: استعدّ له. استعدت للبكاء فرحاً حين شارفت على جبل التوباد، وإذ به يهلّل فرحاً بمقدمي.

(٤) و (٥) كان للقاء الشوق بين الشاعر والجبل دويّ، انهمرت عينا الشاعر بالدمع لدى رؤيته الجبل والجبل دعاه بصوت مرتفع له دويّ، راح الشاعر يسأل الجبل عمّا حلّ =

فـقَـالَ: مَـضَـوْا واسْـتَـوْدَعُـونِـي بِـلادَهُـمْ،
ومَـنْ ذا الَّـذِي يَـبْـقَـى مـع الْـحَـدَثـانِ[١]؟
وإِنِّـي لأَبْـكِـي الْـيَـوْمَ مِـنْ حَـذَرِي غَـداً
فِـراقَـكَ والْـحَـيَّـانِ مُـؤْتَـلِـفـانِ[٢]
سِـجَـالاً وَتَـهْـتـانـاً وَوَبْـلاً وَدِيـمَـةً
وَسَـحًّـا وتَـسْـجَـامـاً إلـى هَـمَـلانِ[٣]

٢٣٩
وشاية كاذبة

[الطويل]

أَيـا مُـهْـدِيـاً نَـفْـيَ الـحَـبـيـبِ صَـبِـيـحَـةً
بِـمَـنْ وَإلـى مَـنْ جِـئْـتُـمَـا تَـشِـيَـانِ[٤]؟
بِـمَـنْ لَـوْ أَرَاهُ عَـانِـيـاً لَـفَـدَيْـتُـهُ
ومَـنْ لَـوْ رَآنـي عَـانِـيـاً لَـفَـدَانِـي[٥]

= به، وقد رأى الجبل خاوياً تركه ساكنوه، أين هم الآن وقد كانوا ينعمون في ظلك بالأمن والخصب وطيب العيش؟

(١) ردَّ الجبل: بأنهم رحلوا وتركوا لي بلادهم أمانة على أمل العودة ذات يوم، ويُقرّر الجبل أنه من غير المستغرب أن يترك الناس أوطانهم إذا نزلت بهم الكوارث وتوالت عليهم النكبات.

(٢) إن الشاعر يستبق الأحداث فيبكي خوفاً ممّا يكون في الغد من أحداث لا تسرّ كفراق أبناء العشيرة الواحدة المؤتلفة المتّحدة.

(٣) السِّجال: ملء الدلو. التهتان: توالي الأمطار. الوبل: المطر العنيف. الديمة: الغيمة الماطرة بهدوء. السحّ: المطر الغزير. التسجام: الصعب. الهملان: فيض دمع العيون. وبكاء الشاعر ليس بكاءً عاديًّا، بل هو ملء الدّلاء يستمرّ غزيراً عنيفاً يشبه المطر المنهمر بكثرة وغزارة.

(٤) و (٥) وشى به: نمّ عليه. يخاطب الشاعر من جاء يشي له أن ليلى لا تحبّه، فيردّ عليهما بعنف أنهما أخطآ غايتهما سائلاً إيّاهما بمن وإلى من جئتما تشيان؟ أنتما تنمّان على من لو رأيته أسيراً لفديته بروحي وعملت على فِكاكه وحرّرته، وكذلك لو رآني أسيراً مقيّداً لقدّم الفدية وأعادني للحرّيّة.